ملخّص اسئلة وشيء من اجوبة - الحلقة ٣٤ / الشيخ الغزّي

-من اذاع علينا شيئاً من أمرنا فهو كمن قتلنا عمداً..

-زيارة القبور

-الجمع بين الصلاتين

-لماذا الشيطان يغوي الناس

-هل سيجري البداء في عصر الظهور ؟

-هل اشترك الامام السجاد عليه السلام في القتال في كربلاء ؟

-من هم ولاة عهدك ، ومن هم ولاة عهده ؟

الجمعة : ٢٠/ربيع الأول/١٤٤٥هـ - الموافق ٦/١٠/٢٠٢٣م

هذه الر سالة العراقيّة من النَّاصريَّة ومن الدكتور أحمد عبد الحسين: **عن إمامنا الصَّادق صَلواتُ اللّه عَلَيه: (مَن أذَاعَ عَلَيْنَا شَيْئاً من أمرنا فَهُو ممَّن قَتَلَنَا عَمْداً وَلم يَقْتُلنَا خَطأً)، تُوجدُ أحاديثُ كثيرةٌ لأهل البيت تَمنَعُ أصحابَهم من إذَاعةِ بَعضِ أحاديثِهم فَما هي الضَّابطةُ في زماننا للأحادَيث الَّتي يَجبُ الامتناعُ عن إذاعتها ونَشرِها؟!**

مَرّةً نتحدَّثُ عن مُصطلحٍ وَردَ في كَلماتهم صلواتُ اللّه عليهم؛ "أسرارُ آل مُحَمَّد"، وهُناكَ نَهيٌ عن كشفِ أسرارِ آلِ مُحَمَّد، السؤالُ هُنا: ما المرادُ من أسرارِ آلِ مُحَمَّد؟! هل هي الأسرارُ الحقيقيّةُ أم هي أسرارٌ نسبيّة؟! إذا كانَ الحديثُ عن أسرارٍ حقيقيةٍ لآلِ مُحَمَّد فنحنُ لا نَعرفها أساساً حتَّى نُعلنها، هي أسرارهم، السـرّ سرّ نحنُ لا نعرفهُ، فإذا كُنَّا نتحدَّثُ عن أسرارِ آلِ مُحَمَّد بالمعنى الحقيقيّ فإنَّنا لا نعرفُ أسرارَهُم لأنَّها عندَهُم وهُم لم يُطلعونا عليها، أمَّا إذا كانَ الحديثُ عن هذا العنوان؛ "أسرار آل مُحَمَّد"، بالمعنى النـسبي إنَّها أسرارٌ نسبيّةٌ وهو هذا المقصود، الأسرارُ النـسبيّةُ ما هي بأسرارٍ حقيقيّة، وإنَّما تُصبحُ أسراراً لظُروفٍ مُعينة، السـرّ الحقيقيّ سرٌ لا يطّلعُ عليه أحد، أمَّا السـر النـسبيّ فإنَّما يكونُ سرّاً بحسبِ الظروف والملابسات المحيطة به، فقد يكونُ سرّاً في زمانٍ ما وقد لا يكونُ سرّاً في زمانٍ آخر وهكذا، ويكونُ سرّاً بالنـسبة لشخصٍ معيّنٍ ولا يكونُ سرّاً بالنِّسبة لشخصٍ آخر، هذه هي الأسرارُ النـسبية، فما جاء في أحاديث العترة من حديثٍ عن أسرار آل مُحَمَّد إنَّهم يتحدَّثونَ عن أسرارٍ نسبيّة تكونُ أسراراً في بعض الأزمنة، في بعض الأمكنة، بالنـسبة لبعض الأشخاص ولا تكونُ كذلك بالنـسبة لزمانٍ آخر لمكانٍ آخر لأشخاصٍ آخرين.

الأسرارُ النـسبيّةُ على نوعين:

هُناكَ أسرارٌ معرفيّةٌ قد ترتبطُ بالعقائد، قد ترتبطُ بتفسيرِ القُرآن، قد ترتبطُ بالفتاوى والأحكام، علمُ الدين؛ قُرآنُهم المفسّرَ بتفسيرهم، وحديثُهم المفهّمُ بتفهيمهم، وهذا الأمرُ يختلفُ من زَمنٍ إلى زمن، في مقطعٍ زَمانيٍّ معيّنٍ القولُ بأنَّ الخُمس هُو للإمام المعصوم كانَ يُعَدُّ سِرّاً من أسرارِ آلِ مُحَمَّد في مقطعٍ زمانيٍّ معيّنٍ وهكذا، هذا النَّوعُ الأوَّلُ من الأسرارِ النـسبية.

النَّوعُ الثاني وهُوَ الأهم: إنَّها الأسرارُ العمليّةُ، بعبارةٍ أخرى أسرارُ برنامجِ عَملِ الإمامِ المعصوم، مع الَّذينَ يُشرِفونَ على هذا البرنامج من شيعتهِ وأتباعه ويَعملونَ فيه، كُلُّ إمامٍ من أئمَّتنا عندَهُ مشروعُ عملٍ، ينقَسمُ إلى ثلاثة أقسام؛

- هُناكَ عَملٌ للإمامِ المعصومِ يرتبطُ بزمانهِ وبأمَّةِ ذَلكَ الزَّمان.

- وهُناكَ عَملٌ للإمامِ المعصومِ يرتبطُ بالتمهيدِ للإمامِ القادم، وللجيلِ القادمِ الَّذي سيكونُ في زمنِ ذلكَ الإمام، إنَّهُ الإمامُ الَّذي يأتي من بَعدِه.

- وهُناكَ عَملٌ للإمامِ المعصومِ يرتبطُ بمشروعهم الكبير؛ "إنَّهُ المشروعُ المهدويّ الأعظم".

فَكُلُّ إمامٍ من أئمَّتنا ابتداءً من رَسُولِ اللّه وَ انتهاءً بإمامنا الحُجَّة بنِ الحسن فهوَ يعملُ لزمانِ إمامته في الغَيبة وفي الظهور، ويَعمَلُ كذلكَ للتمهيدِ لمرحلة الرجعة لسيـد الشُّهداء الَّذي سيكونُ راجعاً في المقطعِ الأخيرِ من زَمانِ قائمِ آلِ مُحَمَّد حتَّى يتيقَّنَ النَّاسُ بأنَّ هذا هُوَ الحُسَينُ وحينئذٍ سينتهي العصرُ القائميّ، هكذا حدَّثونا في رواياتهم وأحاديثهم الشريفة..

فَكُلُّ المعصومينَ هذا هُوَ عَملُهُم، قطعاً حينما يكونُ العَملُ بهذا المستوى هُناكَ أسرارٌ، هُناكَ ارتباطاتٌ، هُناكَ علاقاتٌ، هُناكَ إمكاناتٌ مَاديَّةٌ مَعنويَّةٌ تَرتبطُ بِتفعيلِ هذه البرامج، أسرارُ هذه البرامج هي الأسرارُ الأهم، هي أهمُّ من النَّوعِ الأوَّل، لأنَّ الأسرارَ هذهِ يَجبُ المحافظةُ عليها على كُلِّ حال، في كُلِّ زمانٍ، في كُلِّ مكان، إلَّا أن يأذَنَ الإمامُ لحكمةٍ لمصلحةٍ أن تتسرَّبَ بعضُ الأسرار.

في زماننا الآن لا تُوجَدُ أسرارٌ من النَّوعِ الأوَّلِ الكُتُبُ موجودةٌ في كُلِّ مكان بإمكانِ أيِّ شخصٍ أكانَ من الشيعة أم لم يَكُن من الشيعة أن يصلَ إلى كُتُبِ حديثِ أهلِ البيت كي يَطّلعَ على أحاديثهم وخُطَبِهم ورواياتهم وزياراتهم وأدعيتهم، في زماننا الآنَ لا توجدُ أسرار على الإطلاق، فما بَقيت هُناكَ من أسرارٍ من النَّوعِ الأوَّل ما يرتبطُ بالعقائد بالتفسيرِ بالفكرِ بالفتاوى إلى غيرِ ذلك.

لو أنَّ شخصاً صارَ جُزءاً من الَّذينَ يَطّلعونَ على النَّوعِ الثاني من الأسرار؛ أن يَكُونَ على علاقةٍ بإمامِ زماننا فأسرارُ برنامجِ عَملِ إمامِ زماننا هذه هي الأسرارُ في زماننا، هذا إذا كانَ هُناكَ من إنسانٍ قد اطّلعَ على هذه الأسرار، هذه هي الأسرارُ من النوعِ الثاني.

الر وايةُ في بصائر الدرجات لسعد الأشعري القُمّي، (مُختصر بصائر الدرجات)، والَّذي يُعرفُ بمختصر البصائر، طبعةُ مؤسَّسة النشر الإسلامي/ قُم المقدَّسة/ الصفحة التاسعة والثمانين بعدَ المئتين/ الحديثُ السابعُ والتسعون بعدَ المئتين: **بِسنده** - بسند سعد الأشعري إنَّهُ صاحبُ الكتاب الأصل - **عن يُونُس بنِ يَعقُوب عن إمَامنا الصَّادقِ صَلواتُ اللّه عَلَيه: مَن أذَاعَ عَلَيْنَا شَيْئاً من أمْرنَا** - هذه أسرارُ عملهم - **فَهُوَ ممَّن قَتَلَنَا عَمْداً وَلَم يَقْتُلنَا خَطأً** - العباسيونَ قتلوا الأئمَّة لا لأجلِ الجانبِ المعرفي، قطعاً هم يرفضونَ الجانب المعرفي لكنَّهم قَتلوا الأئمَّة خَوفاً من برنامجِ عَملِهم على المستوى الاجتماعيّ، على المستوى السياسيّ، وعلى المستوى الديني..

في (الكافي) الجزء الأوَّل، طبعةُ دار الأسوة/ طهران - إيران/ الصفحة الخمسين، الحديثُ التاسع: **بِسنده** - بسند الكليني مُؤلـف الكافي - **عَن مُعاوية بنِ عَمَّار قَالَ: قُلتُ لأبي عَبد اللّه** - الصَّادقِ صلواتُ اللّه عليه - **رَجُلٌ رَاوِيَةٌ لحَديثكُم يَبُثُّ** - ينشرُ في كُلِّ مكان - **ذَلكَ فِي النَّاس** - ينشرهُ - **وَيُشَددهُ فِي قُلُوبِهِم وَقُلوبِ شِيعَتكُم** - يُشَددهُ من خلال أساليبِ طَرحه وبَيانه، ومن خلال تعميقِ المَضامينِ والمعاني - **وَلَعَلَّ عَابِداً من شِيعَتكُم لَيسَت لَهُ هَذه الروَايَة أيُّهُمَا أفْضَل؟ قَالَ: الرَّاوِيَةُ لحَدِيثنَا يُشَددُ بِهِ قُلُوبَ شِيْعَتنَا أفْضَلُ مِنْ ألْفِ عَابِد** - والألف هُو الرقمُ الأعلى في لغة العرب..

الحديثُ الثامن: **بِسندهِ** - بسند الكليني - **عَن أَبِي حَمزة الثَّمَالي، عَن أَبِي جَعْفَرٍ البَاقِر صَلواتُ اللَّهِ عَلَيه: عَالِمٌ** - رَاوِيةُ الحديث - **يُنْتَفَعُ بِعِلْمِهِ أَفْضَلُ مِن سَبْعِينَ أَلْف عَابِد.**

"**مَنَ أَذَاعَ شَيْئاً مِن أَمْرِنَا فَهُوَ مِمَّن قَتَلَنَا عَمْداً وَلَم يَقْتُلنَا خَطَأً**"؛ في زَماننا إذا كانَ هُناكَ من برنامج عَمل لإمامِ زماننا ونحنُ قد اطّلعنا عليه فإنَّ الروايةَ هذه ترتبطُ بأسرارِ عَملِ إمامِ زماننا، هذا إذا كانَ موجوداً، أمّا والواقعُ الَّذي نَعيشهُ والحالُ الَّذي نحنُ عليه فَلا تُوجدُ أسرارٌ، هُناكَ تَقيّةٌ هُناكَ مُداراةٌ، هذهِ الأمورُ يجب مُراعاتُها إذا كانت واجبةً على الإنسان، أمَّا الأحاديثُ الَّتي في الكُتُب فكيف لا نُذيعُها وهي موجودةٌ في كُلِّ مكان..

الرسالةُ من الأخت الفاضلة أم محمّد من السعوديّة وتحديداً من العاصمةِ الرياض، سؤالان في رسالتها:

السؤالُ الأول: عنَ آية في القُرآنِ تُشرعُ زِيارة القُبور؟!

هذه المشكلةُ هي المشكلةُ الَّتي يَكثرُ الحديثُ عنها في الأجواء السعوديّة، أقولُ للأخت الفاضلة عودي إلى الآية الحادية والعشرين بعدَ البسملة من سورة الكهفَ: ﴿ **وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ** - "أَعْثَرْنَا عَلَيْهِم"؛ على أصحاب الكهف - **لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا** - هذه الحِكْمَةُ من يَقَظَتِهم - **إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ** - لَمَّا عَادُوا إلى نَومَتهم - **فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَاناً رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِداً**﴾، وبَنَو عليهم مسجداً وصارَ ذلك المسجدُ مَزاراً، وهذا المزارُ فيه أصحابُ الكَهف مع كَلبهم وتَحولَ الكَلبُ من عَيْنٍ نَجسةٍ إلى عَيْنٍ طَاهرةٍ يَتبّركونَ بِزيارتها، الآيةُ واضحةٌ جِداً، والقُرآنُ يُقر رُ هذه الحالة، ولم يَرِد نَهيٌ عن هذا الَّذي تحدَّثت عنهُ الآيةُ الكريمة..

الآيةُ الرابعةُ والثمانون من سورة التوبة: ﴿**وَلاَ تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً** - الآيةُ تُخاطبُ النَّبيّ الأعظم أنْ لا تُصَلـي صَلاة الميـت على أحد منَ المنافقين المعروفينَ وإلَّا فإنَّ أكثرَ الصَّحابَة منَ المنافقين لكنَّهم لم يَكُونوا مَعروفينَ للجميع - **وَلاَ تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ**﴾، الآيةُ واضحةٌ تَقُولُ لرَسُول اللّه صَلَّى اللَّهُ عليه وآله: لا تُصَلـي صلاة الجِنازة على أيٍّ منَ المنافقين ولا تَقُم على قَبره، هذا هُوَ مَنطُوقَ الآية.

أَمّا مَفهُومُها؛ من أنَّهُ عَليكَ أن تُصَلـي على المؤمنين وأن تَقِفَ على قُبورِهم، فإذا كانَ هذا الأمرُ يَجري مع عامَّة المؤمنين فكيفَ يكونُ الكلامُ معَ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمّد صلواتُ اللّه وسلامهُ عليهم أجمعين.

قد يقولُ قائلٌ: لَيسَ ضَرورياً أن يكونَ للآيةِ من مَفهوم، الآيةُ بمنطُوقها فقط، هذا الكلامُ يكونُ صحيحاً، لكن ليسَ في هذه الآية لماذا؟ لأنَّ الصَّلاة على المؤمن الميـت واجبةٌ فسيكونُ المفهومُ ثابتاً، ﴿**وَلاَ تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم**﴾، سيكونُ للآيةِ مفهومٌ لأنَّ الصَّلاة على المؤمنِ الميـت واجبةٌ، فإذا ثَبتَ هذا ثَبتَ ما يرتبطُ ببقيةِ الآية، ﴿**وَلاَ تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ**﴾، فسيكونُ المفهومُ كاملاً بِحسَبِ سِياق الآية، إلَّا إذا قالَ قائلٌ من أنَّ الصَّلاة على المؤمنَ الميـت لَيست واجبةً وعليهِ أن يُقيمَ الدَّليل، لأنَّ الثابتَ عندَنا أنَّ الصَّلاة على المؤمن الميـت واجبةٌ.

المنطوقُ: لا تُصَلّ علَى المنافق ولا تَقُم على قبره.

المفهومُ: يَجبُ أن تُصَلـي على المؤمن الميـت وأن تَقُومَ على قَبره..

السؤالُ الثاني: تسألُ عن آية تُشيرُ إلى الجَمع بين صلاة الظُهرِ والعصر وبينَ صلاة المغربِ والعشاء؟

الشيعةُ يفعلونَ هذا يَجمعونَ بَينَ الظُهرين ويَجمعونَ بينَ العشاءين، السُنَّة لا يَفعلونَ هذا يُصَلُّونَ الظُهر لِوحدها ثُمَّ يُصَلُّونَ العَصر لِوحدها، وهكذا يُصَلُّونَ المغربَ لوحدها ويُصَلُّونَ العشاء لوحدها، إذا رجعنا إلى آيات الكتاب الكريم:

في سورة (ق)، الآية التاسعة والثلاثين بعدَ البسملة والَّتي بعدها: ﴿**فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ** - هذا تَسبيحٌ واجب - **قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ** - قَبلَ طُلُوع الشَّمس؛ إنَّهُ آخرُ وقتَ صلاة الفجر، وقتُ صَلاة الظُهرين منَ الزَّوال إلى وقت الغروب ينتهي وقتُ صلاة الظُهرين والدقائق الأخيرة تكونُ خاصَّةً بصلاة العصر ما قبلَ الغُروب - **وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ** - وَيَبدأُ اللَّيلُ من وقت صلاة المغرب، الشَّمسُ هي العلامةُ بينَ اللَّيل والنَّهار، يبدأُ النَّهارُ متى؟ حينما تُشرِقُ الشَّمس، ويبدأُ اللَّيلُ متى؟ حينما تَغيبُ الشَّمس، فالشَّمسُ هي العلامةُ المميـزَةُ ما بينَ اللَّيلِ والنَّهار - **وَأَدْبَارَ السُّجُودِ**﴾، هذا ما هُو بِوقت بِحسَبِ تأويل العترة لِقُرآنها فإنَّ أدبارَ السُّجود يُقصَدُ من هذا العنوان؛ "نافلةُ المَغرب"..

إذاً الأوقاتُ ثلاثةَ:

- وقتٌ لصلاة الفَجر.
- ووقتٌ لصلاة الظُهرين.
- ووقتٌ لصلاة العشاءين.

لا يُوجدُ وَقتٌ رابعَ..

في سورة هود، الآية الرابعة بعدَ العاشرة بعدَ المئة بعدَ البسملة، الصورةُ هي هي وبنحوٍ أوضح: ﴿**وَأَقِمِ الصَّلاَةَ** - هُناكَ كانَ الأمرَ أن نُسَبـحَ بِحَمْد ربـنا والتَّسبيحُ بِحَمْد ربـنا الَّذي يكونُ واجباً إنَّما هُو في الصَّلوات الواجبة - **طَرَفَيِ النَّهَارِ** - هُناكَ طُلوعُ الشَّمس وهُناكَ الغُروب، وماذا بعد؟ - **وَزُلَفاً مـنَ اللَّيلِ** - وَقسماً من اللَّيل، إنَّهُ وقتُ صلاة العشاءين الَّذي يبدأُ منَ الغُروبِ إلى مُنتصف اللَّيل صلاةُ المغربِ والعشاء بالجمع بَينَهُما، لو كانَ القُرآنُ يُريدُ منَّا أن نُصَلـي الصَّلواتَ مُنفردةً لَذكرَ لنا خمسة أوقات، لماذا ذَكرَ لَنا ثَلاثة أوقات؟

- **إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّـيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ**﴾.

في سورة الإسراء، الآية الثامنة والسبعين بعدَ البسملة: ﴿**أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ** - "دُلُوك الشَّمس"؛ وقتُ صلاة الظهرين - **إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ** - وقتُ العشاءين - **وَقُرْآنَ الْفَجْرِ** - إنَّهَا صلاةُ الفَجر - **إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً** - لماذا كانَ قُرآنُ الفَجرِ مَشهوداً؟ أحاديثُ العترة تُخبرنا: من أنَّ صلاة الفَجرِ يَشهدُ عليها ملائكةُ اللَّيلِ وملائكةُ النَّهار، بينما صلاةُ العشاءين يَشهدُ عليها ملائكةُ اللَّيل، وصلاةُ الظُهرين يَشهدُ عليها ملائكةُ النَّهار، صلاةُ الفَجرِ تكونُ في ساعة التَّحويل ما بَينَ ملائكة اللَّيل وملائكة النَّهار ولذا فإنَّ صلاة الفجرِ مَشهودةٌ منَ الطرفين، شُهودُها أكثر وهذه خُصوصيّتُها الواضحة، هذا تفسيرُ العترة لِقُرآنهم، الغَسَقُ شدَّة الظلام عندَ مُنتصف اللَّيل، بعدَ الأوقاتِ الثلاثة جاءَ ذِكرُ نافلةِ اللَّيل: **وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ** - هُنا تأتي النَّافلةُ الصَّلاةُ المندوبةُ - **عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً**﴾..

قد يقولُ قائلٌ: من أنَّ النَّبيَ كانَ يُصَلـي في خمسة أوقات، هذا قبلَ بيعة الغدير في عَصر التَّنزيل، بعدَ بيعة الغدير أخذَ النَّبيّ يَجمَعُ بينَ الظُهرين وبَينَ العشاءين، دخلنا في عصر التَّأويل، انتهت مرحلةُ التَّنزيل، ومرحلةُ التَّأويل نَسخَت مرحلة التَّنزيل، والقُرآنُ حينما نَزلَ نَزلَ بِلسان التَّأويل وليس بِلسان التَّنزيل، لأنَّ مَرحلة التَّنزيل كانت مرحلةً مُؤقَّتةً كانت مُقدمةً، ولذا لا توجد آيةٌ تتحدَّثُ عن خمسة أوقاتٍ للصَّلاة..

الرسالةُ من العراق وتَحديداً من النَّاصريَّة من الأُخت العزيزة الفَاضلة شيماء، تَقول، عندي سؤالٌ؛ هَل أنَّ اللّهَ جَلَّ وَعَلا لَهُ سُلطةٌ علىٰ الشَّيطان؟ - أعتقدُ أنَّك تعرفينَ الجَواب، الجواب: نَعم، إلَّا أنَّك تَسألينَ مُقدمة لسؤَال آخر - **وإذا كانت لَهُ سُلطة** - للّه سُبحانهُ وتعالى - **لماذا يَغوي بني آدَمَ صَالحهُم وطَالحهُم؟!**

هذَا سؤالٌ يا شيماء من الأسئلة البَشريَّة الأزليّة، ما تحدَّثتُ بهِ في حلقات مُتقدمة من هذا البَرنامج فيما يرتبطُ بِخارطَة الخَلْق، الحديثُ الَّذي تَحدَّثتُ به هُناك يُشكّلُ جواباً لهذا السؤال، سأُجيبكَ الآن من جهة أخرى إلَّا أنَّ الجوابَ الأصل والجواب المفصَّل هُوَ في تلكَ الحلقات، لأنَّ الشَّيطانَ مَخلُوقٌ من مَخلُوقات اللّه، وهُو جُزء من خَارطة الخَلْق، ولَهُ ارتباطاتٌ بالمخلوقات المختلفة الأخرى، وبالمناسبة فإنَّ الشَّيطانَ لهُ قُدرَةٌ على الجماد وعلى النَّبات وعلى الحيوانات، ولا أُريد أن أتحدَّثَ عن هذا الموضوع لأنَّ السؤالَ عن بني آدم وعن علاقة الشَّيطان به.

فما تَمَّ من حَديث بِخُصوص خَارطة الخَلْق؛ ومن أنَّ جهات في الخَارطَة لا تتحرك، وَجهات تتحرّكُ ببُطء، وجهات تتحركُ بسُرعة وتَنتقلُ من حَيثيّة إلى حيثيّة أُخرى، وهُناكَ العلائقُ والارتباطاتُ والإضافات، وهُناكَ قانونُ الفعل والانفعال، إبليس الَّذي يُعَبَّرُ عنهُ بالشَّيطانَ هُو جُزء من هذه المنظُومة، مثلما الإنسانُ جُزء من هذه المنظُومة، والإنسانُ لَهُ العلائقُ معَ سائر المخلوقات الأخرى، معَ الجماد والنَّبات والحيوان ولَهُ علاقةٌ معَ الشَّيطان، كذاكَ الحالُ بالنسبة لإبليس، هذه خَارطةٌ مُتكاملةٌ..

الميزةُ الَّتي مَيّز اللّهُ الإنسانَ بِها؛ **"العَقْل"**، العَقْلُ هُو الميزةُ الَّتي مَيّزت الإنسانَ عن سائرِ المخلوقاتِ على الأقلِّ في عالَمنا الأرضي، وإنَّني إذْ أتحدَّثُ هُنا عن عَقل الإنسان بِما هُو إنسان.

هذا العَقلُ الَّذي عَبَّر القُرآنُ عنهُ في سورة المؤمنون حينما حدَّثتنا السورةُ عن حكايةِ خَلْقِ الإنسان: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ** - إلى أن تقولَ الآيات: **ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**﴾، أَنْشَأنَاهُ خَلْقَاً آخَرَ بِهذه الميزة الَّتي تَميَّز بِها الإنسان بعقْله..

الإنسانُ حينما مَيّزهُ اللّهُ بعقله، هذا العَقلُ لا يستطيعُ أن يَعمَلُ من دُونِ حُريَّة، إنَّني أتحدَّثُ عن حُريَّة المخلوق أنْ يَكُونَ مُختاراً، ﴿**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**﴾ ، فَهذا العقْلُ بالضَّبط كالسَّمكة إذا أخرجتَها من الماء ماتت، هذا العَقلُ إذا لم تَكُن هُناكَ حُريَّةٌ، إنَّني أتحدَّثُ عن حريَّة تَكوينيّة، عن عَقْل خَلَقَهُ اللّهُ تَكويناً وأعطاهُ حُريَّة الحركة الفكريَّة، أتَحدَّثُ عن الحُريَّة الَّتي هي جُزء من تَكوين المخلوق البشري، كرامَةُ المخلوق البشري هي هذه عندَهُ عَقْل، وهذا العَقْلُ لا يعملُ إلَّا معَ وجُود الحريّة، مع وجُود الحُريَّة فبإمكان الشَّيطان أن يتواصلَ معَ الإنسان أكانَ صَالحاً أم كانَ طالحاً، وبإمكان الإنسانَ أن يتواصلَ معَ الشَّيطان مثلما يستطيعُ أن يتواصلَ مع سائر المخلوقات أكانَ صَالحاً أم كانَ طالحاً، ومن هُنا إذا ما تَحقَّقَ التواصُل يستطيعُ الشَّيطانُ أن يُؤثـر على الإنسان، ويستطيعُ الإنسانُ أن يُواجِه الشَّيطان ولن يتأثَّر به، وفي حال إذا ما تأثَّرَ الإنسانُ بالشَّيطان أكانَ صالحاً أم كانَ طالحاً فإنَّ درجة التأثُّر بالشَّيطان تختلفُ من شخص إلى آخر، وكذلكَ إذا تَمنَّعَ الإنسانُ عن الشَّيطان أكانَ صالحاً أم كانَ طالحاً، قد تستغربونَ كيفَ يتمنَّعُ الإنسانُ الطالحُ عن الشَّيطان لأنَّهُ أكثرُ فساداً من الشَّيطان بإمكانه أن يَتمنَّعَ عن الشَّيطان، بل إنَّ الشَّيطانَ لا يقتربُ منه لا يحتاجُ الشَّيطانُ أن يَصرِفَ وقتاً معه..

هذه الحقائقُ القُرآنُ تَحدَّثَ عنها، الأدعيةُ والزياراتُ المعصوميّةُ تحدَّثت عن هذه المَضامين، الرواياتُ والأحاديثُ الشريفة..

الرسالةُ من الأُخت العزيزة الفاضلة الَّتي عَنونت اسمها بِفاطمَة الزهرائيَّة: هل سيجري قانونُ البداء على الفتَن الَّتي ستقعُ في عصر الظهور وخاصَّةً الفتَنُ الَّتي سيقعُ فيها أنصارُ الإمام الحُجَّة عليه السَّلام، مثال: فتنةُ الانتقام من قَتَلَة الصديقَة الكُبرى السيدة الزَّهراء عليها السلام، يعني إذا انتشر الوعي الزهرائي بينَ النَّاس هل سيكونُ البداءُ في مثل هذه الفتَن وهل ستتغيَّرُ الفتَنُ الَّتي نَعرِفُها وتأتي بصورة مختلفة؟!

الأحداثُ والوقائعُ الَّتي تَرتبطُ بعصر الغَيبَة أو بعصر الظهور، بل في كُلِّ زمان، لكن لأنَّ السؤالَ يَدورُ حولَ عَصر الظُّهور، قانونُ البَداء هو القَانونُ الأعلى في الخَارطة الخَلْقيّة، لكنَّ الوقائعَ في الخَارطَة الخَلْقيّة على ثَلاث مَراتب:

المرتبةُ الأولى : الوقائعُ الَّتي هي بِمستوى الميعاد، إنَّ اللّه وَعَدَ العبادَ بِها، الوقائعُ الَّتي بهذا المستوى لَن تَكُونَ خَاضعةً للبداء، لماذا؟ لأنَّ القُرآنَ وضعَ لنا قانوناً، هذا القانو ن من أنَّ اللّه لَا يُخلفُ الميعَاد، الوقائعُ الَّتي هي من هذا المستوى كيوم القيامة، لَيسَ هُناكَ من بداء في يوم القيامَة، هذا ميعادٌ إلهي، الرّجعةُ لابُدَّ أن تكون، ظُهورُ إمامِ زماننا لابُدَّ أن يَكُون، وقتُ الظُّهور يكونُ خاضعاً للبداء يَتقدَّمُ يَتأخَّر لكنَّ الظُّهورَ بما هُوَ ظُهُور لابدَّ أن يتحقَّق، ما عَبّر القرآنُ عنه بأيّام اللّه، أيَّامُ اللّه ثلاثة؛ "يومُ القائم، ويومُ الرّجعة، ويومُ القيامة الكبرى".

هُناكَ مُستوىً آخر منَ الأحداث والوقائع: إنَّها الوقائعُ المحتومةُ، خَاضعةٌ للبَداء، لَكنَّ نسبة حُصول البَداء فيها أقل من النوع الثالث من الوقائع وهي الوقائعُ غيرُ المحتومة، الوقائعُ غيرُ المحتومة نسبةُ حُصول البداء فيها كبيرةٌ.

(غَيبَة النُّعماني)، المتوفّى سنة (٣٦٠) للهجرة/ طبعة أنوار الهدى/ الطبعة الأولى/ قُم المقدَّسة/ صفحة (٣١٤)، الحديثُ العاشر: **عَن أبي هَاشمٍ دَاوود بن القَاسم الجَعفَريّ** - من كبار أصحاب الأئمَّة - **قَالَ: كُنَّا عندَ أبي جَعْفر مُحَمَّد بنِ عَليٍّ الرضا** - إمامنا الجواد - **فَجَرَىٰ ذِكْرُ السَّفْيَانِيّ** - في رواياتنا من أنَّهُ لابُدَّ للمهديّ من سُفياني وهذا واضح، أقوى علامة حَتميّة هي عَلامةُ السُّفياني - **وَمَا جَاء فِي الرِّوايَة من أنَّ أَمْرَهُ منَ الْمَحْتُوم، فَقُلتُ لأبي جَعْفَر** - أبو هاشم الجعفري يسأَلُ إمامَنا الجواد - **هَلْ يَبْدُو للّه فِي الْمَحْتُومِ؟ قَالَ: نَعَم** - بإمكان الأُمَّة وأتحدَّثُ عن الشيعة بنحوٍ خَاص بإمكان الشيعة أن يُنتجوا لنا سُفيانياً أسوأ من الَّذي ذُكر في الرواياتِ، وبإمكانهم أن يُنتجوا لنا سُفيانياً كالَّذي جاء في الرواياتِ وهو الَّذي سيأتي، وبإمكانهم أن ينتجوا سُفيانياً يَكُونُ أقلَّ سُوءاً من الَّذي جاء ذكرهُ في الر وايات، وبإمكانهم أن يكونوا على حال لا يكونُ هُناكَ سُفياني، هذا من الجهة النَّظريَّة لقانون البَداء، لَكنَّ المعطياتِ والوقائع تقولُ من أنَّ السُّفيانيَّ قادمٌ لابُدَّ أن يأتي ومثلما حدَّثتنا الروايات، المعطياتُ من حولنا كُلُّها تُشيرُ إلى هذا؛

الاستعلاء الإسرائيلي؛ الاستعلاء الإسرائيلي واضح كَوضُوح الشَّمس.

الفتنةُ الشاميَّة؛ والَّتي كُلَّما حاولوا أن يُغلقوا نافذةً أو باباً منها انفتحت أبوابٌ ونوافذ فتنةٌ مُستديمةٌ..

المَدُّ الخُراساني؛ المدُّ الخُراساني لا أتحدَّثُ هُنا عن حُكومَة أو سياسة أو حاكم، إنَّني أتحدَّثُ عن مَنظُومَة كَاملة تَدخُلُ فيها الحُكومةُ والسياسةُ والاقتصادُ والشعبُ والدينُ إنَّها الحركةُ الإنسانيّةُ بما فيها الموافقُ والمعارَض..

هذه المعطياتُ لم تَكُن قد تجمَّعت في عصرٍ من العُصور الماضية..

الحُكمُ العبَّاسيّ النَّجفي البغداديّ في العراق؛ واضحٌ كَوضُوح الشَّمس، لَم تَبْقَ إلَّا أن تَظهرَ رَايةُ السُّفيانيّ من بينِ هذه المعطيات وتَظهرُ حينئذٍ رايةُ اليَمانيّ ورَايةُ الخُراساني..

- **فَقُلتُ لأبي جَعْفَر: هَلْ يَبْدُو للّه فِي الْمَحْتُوم؟ قَالَ: نَعَم، قُلْنَا لَهُ: فَنَخَافُ أَنْ يَبْدُو للّهِ فِي القَائم، فَقَالَ: إِنَّ القَائمَ منَ الـمِيْعَاد وَاللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيْعَاد** - اللَّهُ لا يُخلفُ الميعاد، هذا قانونٌ قُرآنيٌّ واضح..

أعودُ إلى سُؤال السَّائلة؛ من أنَّ الفتَنَ والوقائعَ الَّتي تَحدَّثت عَنها الر واياتُ الشريفة والَّتي سَتقعُ في زمانِ ظُهورِ الحُجَّة بنِ الحَسَن وخُصوصاً الفتَنُ الَّتي ترتبطُ بِخواصِّ أصحابِه هل سيقعُ البداءُ فيها؟ هذا مُمكنٌ، بحسبِ الظروف الموضوعيّة، وبِحسَبِ الأحوال الَّتي يكونُ النَّاسُ عليها، إن كانوا من خَواصِّ الإمام أو كانوا من عَوامِّ الشيعة أو كانوا من أعداء الإمام، الأمورُ مُترابطةٌ فيما بينها، إنَّها الحركةُ ضمنَ قَوانينِ خَارطة الخَلْق، فَكُلُّ هذا يَنعَكِسُ على الواقع الَّذي سيكون..

رسالةٌ من أحد خُطباء المنبر من العراق يقولُ في رسالته: **أوردَ الدكتور الشيخ علي الميّاحي في مُحاضرة لَهُ أنَّ الإمامَ زين العابدين عليه السَّلام قَاتَلَ يَومَ عاشوراء وأُصيبَ بِجراحٍ في الحَملة الأولى، لكنَّ المُتعارَفَ عليه أنَّهُ لم يَرِد نصٌّ تأريخي على ذلك خُصوصاً في كُتُب المقاتل أو مقاتل الطالبيين أو غَيرها، وأنَّهُ تَمرَّضَ في اليوم الَّذي ورد في كَربلاء؟** هذا هُو نَصّ السؤال الَّذي ورد في الرسالة هذه.

أنا لا أدري ما الَّذي قالَهُ علي الميّاحي في كلامه لكنَّني سَأجيبُ على سؤال السائل بِخُصوص موقف إمامنا السجَّاد صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه وهل اشتركَ في القتال يوم عاشوراء؟ ما عندَنا من أحاديث المَعصُومين وما عندَنا من مُعطيات في أجواء العترة الطاهرة فإنَّ الإمامَ السجَّادَ كانَ مريضاً إلى حدٍّ بَعيدٍ وشديدٍ جداً لا نستطيعُ أن نَتصوَّرَ أنَّهُ يُقاتِلُ ويَشتركُ في الحرب، هذا هو الواضحُ والبيِّنُ والصَّريحُ في المعطيات المتوفرة لدينا.

هُناكَ مَخطوطةٌ نشرتها مَجلَّة تُراثُنا؛

مَجلَّةٌ فَصليَّةٌ تَصدُرُ عن مُؤسَّسة آل البيت في مدينة قُم المقدَّسة، في العدد الثاني من السنة الأولى - خريف ١٤٠٦ للهجرة، مَخطُوطةٌ عُنوانُها: (تَسميةُ مَن قُتلَ مع الحُسينِ عليه السَّلام من وُلْده وأخوته وأهل بَيته وشيعته)، هذه المخطوطةُ للفُضيل ابن الزُبير الكوفي الأسدي من أصحابِ إمامنا الباقرِ والصَّادق، قَامَ بتحقيقها محمّد رضا الحُسيني، الصفحة الخمسين بعدَ المئة جاء في المَخطوطة: **وكانَ عليّ بنُ الحُسين عليه السَّلام عَليلاً** - هذا الأمر نَعرِفهُ جميعاً - **وَارتثَّ يومئذ** - كلمة ارتثَّ يعني أنَّهُ دَخلَ المعركةَ وقَاتَلَ حتَّى جُرِحَ جِراحات كثيرةً حَتَّى قارَبَ الموت في قتاله هذا معنى ارتثَّ، هذا الكلامُ لم يَكُن مَنقُولاً عن أئمَّتنا، صاحبُ المخطوطة وإن كانَ من أصحاب الأئمَّة فإنَّهُ قد يكونُ نَقلَ الكَلامَ عن أشخاص آخرين، لم يَقُل من أنَّ الإمامَ المعصوم هُو الَّذي قالَ هذا الكلام..

هذا الكلامُ لَيس مَنطقيّاً أبداً، لأنَّهم حينما دَخلوا إلى الخيمة أرادوا قَتلَ الإمامَ السجَّاد لَكنَّهُم وجدوهُ في حالة مَرض شَديد، لو كانَ قد قاتلَ في المعركة وجُرِحَ في المعركة لَقتلوه حينما دخلوا عليه في الخيمة، فيبدو أنَّ المُتحدثَ الَّذي أشارَ إليه السائل اعتمدَ على هذا الكلام لأنَّني لا أعرفُ مَصدراً آخر تَحدَّثَ عن أنَّ الإمامَ السجّادَ صلواتُ اللّه عليه قدَ اشتركَ في المعركة هذا المصدرُ الوحيد الَّذي أعرفهُ - **وقَد حَضرَ بعضَ القتال فدفعَ اللَّهُ عنه** - الَّذينَ يعتمدونَ على هذا الكلام يعتقدونَ أنَّ الإمامَ السجّادَ قد اشتركَ في المعركة وقاتل.

الواضحُ عندَنا في النُصوص والمعطيات المتوفرة في أجواء العترة الطاهرة من أنَّ الإمامَ السجَّادَ قبلَ الوصول إلى كربلاء لم يَكُن مَريضاً، ما إن وَصلَ إلى كربلاء حتَّى أُصيبَ بمرض، وهذا المرضُ كانَ شديداً، والمرضُ لم يَكُن مَرضاً اعتيادياً، هذه قضيّةٌ أمنيّةٌ، قضيّةٌ إعجازيَّةٌ من دُونِ سَببِ الإمامُ السجَّادُ صارَ مَريضاً، وهُناكَ شيءٌ آخر لا يُشارُ إليه؛ هذا المرضُ جَعلَ أعداء الإمام يَنظُرونَ إليه وكأنَّهُ غُلامٌ صَغير، معَ أنَّ الإمام كانَ كبير السِّن..

إرشادُ المفيد/ طبعةُ مُؤسَّسة سعيد بن جُبير/ الطبعةُ الأولى/ ١٤٢٨ هجري قمري/ قُم المقدَّسة/ صفحة (٣٥١)، حُميد بنُ مُسلم، المفيد ينقلُ عنه وهُو ممَّن حَضرَ في الواقعة ومن جيشِ يزيد لعنةُ اللّه عليه هُو يقول: **ثُمَّ انتهينا إلى عليِّ بنِ الحُسين وهُوَ مُنبسطٌ على فراش وهو شديدُ المرض** - هذا في يومِ عاشوراء بعدَ مقتلِ سيد الشُّهداء - **ومعَ شمرٍ جماعةٌ من الرَّجَّالَة فقالوا لهُ: ألا نقتُلُ هذا العليل؟** - لو كانَ جريحاً لَقالوا لهُ ألا نقتلُ هذا الجريح وليس العَليل - **فقُلتُ** - حميد يقول - **سُبحان اللّه أيُقتَلُ الصبيان؟** - الإمامُ كانَ في العشرينات من عمره، لكنَّهم كانوا ينظرونَ إليه بسببِ الحالة المرضيّة الشديدة الَّتي طَرأت عليه وغَيّرت أحوالَه - **إنَّما هو صبيٌ وإنَّهُ لما بِه** - لما به من مرضٍ فاتركوه - **فلم أزل حتَّى رَدَدتهُم عنه، وجاء عُمر بنُ سعد فَصاحَ النِّساءُ في وجهه وبَكينَ، فقالَ لأصحابه: لا يَدخلُ أحدٌ منكُم بُيوتَ هؤلاء النِّسوة ولا تَعرَّضوا لهذا الغُلام المريض** - فكانوا يَنظُرونَ إليه على أنَّهُ غُلامٌ صغير، هذه حالةٌ إعجازيَّةٌ وبقي الحالُ هو هكذا لَمَّا ذهبوا به إلى الكوفة ولَمَّا ذهبوا به إلى الشام الإمامُ كانَ مريضاً لكنَّ المرضَ لم يَكُن اعتيادياً إنَّها حالةٌ إعجازيَّةٌ، وهذا الحالُ سبباً لدفع القتل عنه، فليسَ هُناكَ في المعطيات الَّتي عندَنا في الروايات في الزيارات في الأحاديث من أنَّ الإمامَ قد اشتركَ في القتال إلَّا هذا الَّذي ذكرتهُ من هذه المخطوطة الَّتي نشرتها مجلَّة تراثنا سنة (١٤٠٦) للهجرة.

رسالةٌ من الأخ العزيز أبو أحمد البلداوي من العراق ومن مدينة بلد، الرسالةُ طويلةٌ خُلاصةُ الكلامِ فيها يسألُ عن مقطعين في الأدعية والصَّلوات:

المقطعُ الأوّل: جاء في الصّلوات الَّتي نعرفها في كُتب الأدعية والمزارات بصلوات أو صلاة أبي الحسن الضرّاب، في (مفاتيح الجنان)، صلوات أبي الحسن الضرّاب هي من جُملة أعمال وآداب يوم الجُمُعة، والمعروف أنَّها تُقرأ في عَصرِ يوم الجُمُعة، جاء في آخرِ صلوات أبي الحسن الضَّراب بَعدَ أن تَقدَّمَ ذكرُ السَّادة المعصُومين صلواتُ اللّه عليهم: (**وصَلِّ عَلَى وَليكَ وَوُلاة عَهْدكَ وَالأئمَّة من وُلْده** - الحديثُ عن إمامِ زماننا - **وَمُدَّ في أعْمَارهم وَزِدْ في آجَالهم وَبَلِّغهُم أقْصَى آمَالهم دِيناً وَدُنْيَا وَآخرَة إنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْر**)، سُؤالُ الأخ العزيز أبو أحمد عن مَضمونِ هذه الكلمات؛ مَن هُم وُلاةُ عَهدِك ومَن هُم الأئمَّةُ من وُلْدِ الحُجَّة بنِ الحسن؟!

هذا المضمونُ لا يَتحدَّثُ عن زَمانِ الغَيبة، في زَمانِ الغَيبة الأولى فَليسَ هُناكَ من وُلاة عَهْد، ولَيسَ هُناكَ من أئمَّة من وُلْده صلواتُ اللّه عليه، لا نَملكُ لا عيناً ولا أثراً يُشيرُ إلى هذا، وفي زمانِ الغَيبة الطَويلة كذلك، الروايات أخبرتنا من أنَّ الإمامَ الحُجَّةَ صلواتُ اللّه وسَلامهُ عَليهِ سيكونُ لَهُ أولاد، والصَّلواتُ هذه تَتحدَّثُ عن زَمانٍ ما بَعدَ الغَيبة الثانية عن زَمن الظُهور، ما المرادُ من وُلاة العَهْد؟ لا يَتبادَرُ إلى أذهانكم أنَّ المرادَ من وُلاة العَهْد جَمعٌ لوَلِيّ العَهْد، ووَليّ العَهْد هُو الَّذي يُهيَّئُ للحُكْم في زمانِ أبيه كي يَكُونَ حاكماً بعدَ موتِ أبيه، هذا هُو الشائعُ بَينَ النَّاس، هذا المضمونُ لا وُجودَ لهُ في ثقافة العترة الطاهرة..

في ثقافة العترة هُناكَ عَهدُ الولاية، وعَهدُ الولاية هُو عَهدُ بَيعة الغدير؛ أتحدَّثُ عن الغدير الأوَّل وعن الغدير الثاني، الغدير الأوّل؛ بَيعَتُنا معَ أمير المؤمنين عليّ بنِ أبي طالب، والغدير الثاني؛ بَيعتُنا معَ إمامِ زماننا الحُجَّة بن الحَسَن، فَعهدُ الولاية هُو هذا..

المرادُ من وُلاة العَهْد؛ هُم الَّذينَ يُديرونَ أُمورَ الحُكْم في الدولة المهدويَّة زَمانَ العَصر القائمي بعدَ الظُهور الشَّريف، هؤلاء قد يَكُونونَ من وُلْده من ذُريَّته، قد يكونونَ من الهاشميين من أقربائه وأرحامه، قد يكونونَ من شيعته وأنصاره وأوليائه، هؤلاء هُم وُلاةُ العَهد المهدويّ.

الصَّلواتُ هكذا قالت: (**وَصَلِّ عَلَى وَليكَ وَوُلاة عَهْدك** - لأنَّ العَهْدَ المَهدويّ هو عَهْدُ اللّه، المرادُ وُلاة عَهده عَهد القَائم صلواتُ اللّه عَليه، وهُم الَّذينَ يكونونَ أعواناً لهُ في إدارة شؤون الدولة المهدويَّة القَائميَّة، هؤلاء هُم الوزراء وهُم القادةُ وهُم الأعيانُ والأمراءُ والنُّقباء.

"**وَالأئمَّة من وُلْده**"؛ إنَّهم أئمَّةٌ من بَعده، لكنَّ الدولة من بعد العصر القائمي تكونُ قد دَخلت في مَرحلة الرّجعة، ومرحلةُ الرّجعة تَختلفُ عن الزَّمن الَّذي نَعيشُ فيه، وتَختلفُ عن زَمانِ الدولة القَائميّة لأنَّنا سننتقلُ إلى مَرحلة جديدة، إلى مرحلة بَرزخيّة ما بَينَ عالَم الدُّنيا وعالَم الآخرة..

- **وَمُدَّ في أعْمَارهم وَزِدْ في آجَالهم**)، وَهؤلاء هُمُ الَّذينَ سَمَّتهم الأحاديثُ الشريفةُ بالمهديين، المَهديُّونَ هُم أولادُ القَائم صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، وهُم أئمَّةٌ من بَعده لكنَّهم أئمَّةٌ ضمنَ عصر الرّجعة، فَعصر الرجعة يَختلفُ عن عَصرِنا هذا، ويَختلفُ عن العَصر القَائميّ، بِدايات التَّواصُل معَ عالَم الغَيب ستكونُ في

العَصرِ القَائمِيّ، لكنَّ العَالمَ الأرضيّ سيبقى عالَماً أرضياً بطبيعته الأرضيّة، في عَصرِ الرّجعة هُناكَ تَغيّرٌ تكوينيّ في طبيعة العالَم الأرضي، سنكونُ في عالمٍ فيه جِهةٌ طبيعيةٌ من جِهات عالمِ الشَّهادة، وفيه جِهةٌ غَيبيّةٌ من جهاتِ عالَم الغَيب، هذه مرحلةٌ برزخيّةٌ تتعالى شيئاً فشيئاً حتَّى نَصلَ إلى مرحلة جنَّة الدُّنيا؛ "إنَّها الدولةُ الـمُحَمَّديَّةُ العُظمى"، وإذا ما طُويت صَفحتُها فإنَّ العالَم الأرضيّ سينتَكِسُ وستغيبُ الحيثيّةُ الغَيبيّة لأنَّ القِيامَة تقومُ على شِرار الخَلْق، هذه أحاديثُهم ورِواياتُهم صلواتُ اللّه وسلامهُ عليهم أجمعين..

وسؤالٌ آخر من الأخ العزيز أبو أحمد البلداوي؛ عَن الدُّعاء المروي عن إمَامنا الرضَا صلواتُ اللَّه عليه، دُعاءٌ لإمامِ زَماننا صلواتُ اللَّه عليه، في (مفاتيح الجنان)، الدَّعاءَ الَّذي أوّلُه: (**اللَّهُمَّ ادْفَع عَن وَليـكَ وَخَليْفَتك وَحُجَّتكَ عَلَى خَلْقكَ وَلِسَانكَ الْمُعَبـرِ عَنْكَ النَّاطقِ بِحكْمَتك وَعَيْنكَ النَّاظرَة بِإِذْنك**)، إلى أن يَقُولَ الدَّعاء: (**اللَّهُمَّ أَعْطه فِي نَفْسه وَأَهْله وَوَلَده وَذُريَّته وَأُمَّته** - تُقرأ وَوَلَده أو وَوُلْده، حتَّى إذا قُرئت وَوَلَده فإنَّ الوَلَدَ تُطلَقُ على المفرد وعلى الجمع - **وَجَميع رَعيَّته مَا تُقرّ بِه عَيْنَه وَتُسرّ بِه نَفْسَه وَتَجْمَعُ لَهُ مُلْكَ الْمُمْلَكَات كُلـها قَرِيبِهَا وَبَعِيدهَا وَعَزِيزِهَا وَذَليلهَا حَتَّى تُجري حُكْمَهُ عَلَى كُلّ حُكْم وَيَغْلبَ بِحَقـه كُلَّ بَاطل**)، هَذه الجُمَلُ تتحدَّثُ عن زَمان الظُهور، وهُنا حينما نقول: (**اللَّهُمَّ أَعْطه فِي نَفْسه وَأَهْله وَوُلْده أو وَوَلَده وَذُريَّته**)، قد يُرادُ من هذه الكَلمة (ووَلَده) قد يُرادُ من وَلَده هُنا؛ "المهديّ الأوَّل"، باعتبارِ أنَّ الدُّعاء قالَ: (**وَوَلَده وَذُريَّته**)، وقد يُرادُ من الذُّرِيَّة الأَحفاد والأنسال الَّتي تأتي بعدَ ذلك.

النَّتيجة: هذه الجُمَلُ وهذه الكلماتُ تتعلَّقُ بعصر الظهور، وأعتقدُ أنَّ سياقَ الكلامِ واضحٌ، قَد يكونُ هذا الكلامُ يَصدُقُ في عَصر الغَيْبة، ولكن حينما نَستمرّ في قراءة بقيّة الكَلمات: (**وَتَجْمَعُ لَهُ مُلْكَ الْمُمْلَكَات كُلـها** - إمّا الْمُمْلَكَات أو الـمَمْلَكَات - **قَرِيبِهَا وَبَعِيدهَا وَعَزِيزِهَا وَذَليلهَا حَتَّى تُجري حُكْمَهُ عَلَى كُلّ حُكْم**)، ﴿**هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدينِ الْحَقّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدينِ كُلـه**﴾، إنَّهُ عصرُ الظُهور - **وَيَغْلبَ بِحَقـه كُلَّ بَاطل**)، مَضمونُ الآيَة الَّتي تكرّرت في الكتابِ الكريم فَجاءت في سورة التوبة وفي سورة الفتح وجاءت ثالثةً في سورة الصف: ﴿**هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدينِ الْحَقّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدينِ كُلـه**﴾.

سُؤالُ السائل هُنا في هذه الجُمَل والعبائر: (**اللَّهُمَّ صَلّ عَلَى وُلَاة عَهْده وَالأَئمَّة منْ بَعْدهَ وَبَلـغهُم آمَالَهُم وَزِد فِي آجَالِهم وَأَعزَّ نَصْرَهُم وَتَمـم لَهُم مَا أَسْنَدْتَ إِلَيْهِم من أَمْرِك لَهُم وَثَبـت دَعَائمَهُم وَاجْعَلْنَا لَهُم أَعْوَاناً وَعَلَى دِينَكَ أَنْصَاراً فَإِنَّهُم مَعَادنُ كَلمَاتك وَخُزَّانُ علْمك وَأَرْكَانُ تَوْحيْدك**)، هذه الأوصافُ أوصافُ الأئمَّة الأربعة عشر، هذه الأوصافُ هي الَّتي نقرؤها في الزيارة الجَامعة الكبيرة أو في سائرِ زِياراتهم الشريفة، هُناكَ فارقٌ بينَ هَذه الكلمات وبينِ ما جاء في صلوات أبي الحسن الضَرّاب: (**وَصَلّ عَلَى وَليـكَ وَوُلَاة عَهْدكَ وَالأَئمَّة من وُلْده وَمُدَّ فِي أَعْمَارهم وَزِدْ فِي آجَالِهم وَبَلـغهُم أَقْصَى آمَالِهم دِينَاً وَدُنْيَا وَآخرَة إِنَّكَ عَلَى كُلّ شَيْء قَديْر**)، هذا يَتناسبُ معَ الأئمَّة الـمهديـين من وُلْد قَائمِ آل مُحَمَّد صلواتُ اللَّه وسلامهُ عليه.

أمَّا هذه الأوصاف والعناوين فهي تتناسبُ معَ الأئمَّة الأربعة عشر: (**وَدَعَائمُ دِينك وَوُلَاةُ أَمْرِك وَخَالصَتُكَ من عبَادكَ وَصَفْوَتُكَ منْ خَلْقك وَأَوْلِيَاؤُكَ وَسَلائلُ أَوْلِيَائك وَصَفْوَةُ أَوْلَاد نَبِيـك وَالسَّلامُ عَلَيْهِ وَعَلَيهِم** - هُناكَ مُساواة في السَّلام بَينَ إمامنا وبينَ آبائه وأجداده منَ الأئمَّة المعصُومين الأربعة عشر - **وَرَحْمَةُ اللَّه وَبَرَكَاتُه**)..

الأئمَّةُ في صلوات أبي الحسن الضَرّاب؛ إنَّهم المهديّون.

الأئمَّةُ في الدُّعاء الرِّضويّ؛ إنَّهم أئمَّةُ الرَّجعة، الأئمَّةُ الأربعة عشر.

وأعتقدُ أنَّ هذا التَّشخيص واضحٌ جِدَّاً من خِلالِ التدقيقِ في ألفاظِ هذه النصوص.